

هل المرحوم كاشف الغطاء (ره) و آيت الله السيد الخوئي (ره)، ينكرا استشهاد السيدة الزهراء (سلام الله عليها)؟

طرح الشبهة:

سئل عن السيد آية الله الخوئي: هل الروايات التي يذكرها خطباء المنبر، و بعض الكتاب عن كسر «عمر» لضلع السيدة فاطمة عليها السلام صحيحة برأيكم؟ لم تكن صحيحة.

صراط النجاة، ج 3، ص 314.

تقد ودراسة:

بمراجعة الي الكتب المذكورة و مطالعة السؤال و الجواب المطروحة هناك، نعلم بوضوح الذي يطرح هكذا شبهات أكثر من قبل و اصل كلام آيت الله العظمي الخوئي هو احسن جواب علي هكذا افتراءات من هذا المنطلق، نحن نذكر اصل كلام السيد المرحوم آيت الله العظمي الخوئي هنا حتي تقضي الضائر الواعية ان علماء اهل السنة كيف يتلاعبون بأفكار الناس و العوام من الناس حتي يصلوا الي مقصودهم و هو ابقاء الناس في الجهالة.

النص الصريح لجواب آيت الله الخوئي رضوان الله تعالى عليه:

س 980: هل الروايات التي يذكرها خطباء المنبر، وبعض الكتاب عن كسر «عمر» لضلع السيدة فاطمة (عليها السلام) صحيحة برأيكم؟ الخوئي: ذلك مشهور معروف.

طرح الشبهة:

كلام كاشف الغطاء، يرد ضرب فاطمة:

العلامة كاشف الغطاء يقول:

أن كلام كاشف الغطاء يثبت عدم صحة ما يقال من كسر ضلع الزهراء عليها السلام ، بسبب ضرب المهاجمين لها ، كما أن ذلك ينفي ما يقال من دخولهم بيتها ، وضربها وما لحق أو سبق ذلك من أحداث

قضية ضرب الزهراء ولطم خدها مما لا يكاد يقبله وجداني ويتقبله عقلي ، يقتنع به مشاعري ، لأن القوم يتخرجون ويتورعون من هذه الجرأة العظيمة ، بل لان السجايا العربية والتقاليد الجاهلية التي ركزتها الشريعة الاسلامية وزادتها تأييداً وتأكيداً تمنع بشدة أن تضرب المرأة أو تمد إليها يد سوء.

الشيخ جعفر ، المشهور بكاشف الغطاء، جنه المأوي، ص 135. ص 63

تقد ودراسة:

نص كلام المرحوم كاشف الغطاء:

الفقرة الاولى:

أنا لا أبرئ هؤلاء القوم، لكن ضرب المرأة كان في ذلك الزمان عيبا، فمن يضرب امرأة يصبح ذلك عارا عليه وعلي عقبه، ففي نوح البلاغة عن علي عليه السلام... و لا تحيجوا النساء بأذي، و إن شتمن أعراضكم، و سببن أمراءكم، فإتمن ضعيفات القوي، و الأنفس، و العقول، إن كنا لنؤمر بالكف عنهن و إتمن لمشركات، و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر، أو الهراوة، فيعير بها و عقبه من بعده.

الفقرة الثانية:

و لكن قضية ضرب الزهراء، و لطم خدها مما لا يكاد يقبله وجداني، و يتقبله عقلي، و يقع به مشاعري، لا لأن القوم يتخرجون و يتورعون من هذه الجرأة العظيمة، بل لأن السجايا العربية، و التقاليد الجاهلية التي ركزتها إلخ....

كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين (المتوفى 1373هـ)، جنة المأوي، ص 81، ناشر: دار الأضواء، بيروت. (جنة المأوي: كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين مجلد : 1 صفحہ : 63)

الجواب عن الفقرة الاولى:

العلامة السيد جعفر مرتضي في توضيح كلام المرحوم كاشف الغطاء يقول:

و تقول في الجواب:

إن كلام الشيخ كاشف الغطاء، الذي استفاد منه هذا البعض للتشكيك بما جرى على الزهراء، يتضمن العديد من النقاط، نذكرها على النحو التالي:

1 - كاشف الغطاء لا ينكر ما جرى:

إننا على الرغم من أننا نعتقد أن كاشف الغطاء لا ينكر ما جرى على الزهراء من أحداث و بلايا

فإننا نقول :

أولا: إنه رحمه الله ، وإن كان عالما مبرزا ، لكن ذلك لا يجعله في مأمن من الوقوع في الخطأ و الاشتباه، لا سيما في أمر يحتاج إلى مزيد من التتبع للأثار والنصوص في مصادرها ، و قد رأيناه حين ذكر رأيه في مسألة الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام، و ضربها و إسقاط جنينها، قد ذكر ما استند إليه، و اعتمد عليه. فالعمدة هو ذلك الدليل، فلا بد من النظر فيه و محاكمته ، فقد لا يكون صحيحا و كونه من الإمامية لا يجعله في منأى عن النقد العلمي والموضوعي لآرائه ، ولما يستدل به.

ثانيا: لعل الشيخ كاشف الغطاء يخاطب أولئك الذين يقدسون هؤلاء المهاجرين ، و يرون فيهم معيار الحق و ميزان الصدق ، فأراد إفهامهم حقيقة الأمر ، دون أن يثير حفيظتهم و عصبانيتهم ، ولذا نراه يظهر استبعاده لحصول هذا الأمر ، ثم يلتقي التبعة على شخص لا حساسية لهم منه ، ولا قداسة كبيرة له في نفوسهم ، وهو قنفذ العدوي. و يؤيد هذا المعنى أنه رحمه الله إنما كتب ذلك جوابا على سؤال ورد إليه ، فهو قد راعى حال السائل ، أو الحالة العامة التي لا يريد أن يثير فيها ما يهيج أو يثير ، لا سيما مع ما ظهر من اهتمامه الكبير بأمر الوحدة فيما بين المسلمين.

ثالثا: إننا نجد هذا العالم الجليل بالذات يصرح بحقيقة رأيه حينما لا يكون ثمة مبرر للمجازاة ، والمداراة ، حيث لا يكون خطابه موجها إلى أولئك الذين يفترض فيه أن لا يجرح عواطفهم ، فتراه رحمه الله يجهر منددا بإسقاط المحسن ، و بإضرام النار بباب فاطمة عليها الصلاة والسلام ، فهو يقول:

وفي الطفوف سقوط السبط منجدلا

من سقط محسن خلف الباب منهجه

وبالحيام ضرام النار من حطب

بباب دار ابنة الهادي تأججه

رابعا: هو نفسه رحمه الله يذكر أن هناك إجماعا على هذا الأمر ، وقد تقدم شئ من عبارته حول ذلك ، ونحن نعيدها كاملة هنا مرة أخرى ، وهي التالية:

"طنفت و استفاضت كتب الشيعة ، من صدر الإسلام و القرن الأول، مثل كتاب سليم بن قيس، و من بعده إلى القرن الحادي عشر

و ما بعده بل وإلى يومنا هذا، كل كتب الشيعة التي عنيت بأحوال الأئمة، و أبيهم الآية الكبرى، و أهم الصديقة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، و كل من ترجم لهم، و ألف كتابا فيهم، و أطبقت

كلمتهم تقريبا أو تحقيقا في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة، أمّا بعد رحلة أبيها المصطفى (ص) ضرب الظالمون وجهها ، وطموا خدها ، حتى احمرت عينها وتناثر قرطها ، و عصرت بالباب حتى كسر ضلعها ، و أسقطت جنينها ، و ماتت وفي عضدها كالدملج. ثم أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا و نظموها في أشعارهم ومراثيهم ، وأرسلوها إرسال المسلمات : من الكميث والسيد الحميري ، ودعل الخزاعي ، والنميري ، والسلامي ، و ديك الجن ، و من بعدهم ، و من قبلهم إلى هذا العصر. و توسع أعظم شعراء الشيعة في القرن الثالث عشر ، والرابع عشر ، الذي نحن فيه ، كالخطي ، و الكعبي ، والكوازين ، و آل السيد مهدي الخليلين ، وغيرهم ممن يعسر تعدادهم ، و يفوق الحصر جمعهم و آحادهم. و كل تلك الفجائع والفظائع ، و إن كانت في غاية الفظاعة و الشناعة ، و من موجبات الوحشة والدهشة ، و لكن يمكن للعقل أن

يجوزها ، و للأذهان و الوجدان أن تستسيغها ، و للأفكار أن تقبلها ، و تحضنها ، و لا سيما وأن القوم قد اقتصروا في قضية الخلافة . و غضب المنصب الإلهي من أهله ما يعد أعظم و أفظع.

مأساة الزهراء عليها السلام ج1ص179

راجع: الموسوي المرقم، سيد عبد الرزاق (المتوفى 1391هـ)، مقتل الحسين، ص 389، ناشر: منشورات قسم الدراسات الإسلامية، طهران، إيران.

الجواب عن الفقرة الثانية:

ما قاله كاشف الغطاء في انه من البعيد ضرب المرأة العربية فني تبريره قال، غير قابل للقبول؛ لأنه:

الجبارة لم يستنكفوا من عمل يصلهم الي القدرة

أولاً: كلام الإمام علي عليه السلام إن ضرب المرأة وصمة عار على العرب لا يعني استحالة قول مثل هذا الفعل حتي يقال: من الأساس، العربي لا يضرب المرأة. بل إنهم يرتكبون في بعض الأحيان أسوأ وأبشع الكوارث لتحقيق أهداف مثل الخلافة والحكومة. خاصة إذا كان هناك في الوصول إلى هذا المنصب الكثير من الثروة و توسع القوة و التأثير بين الناس و الشهرة.

لذلك في الموضوع الذي ناقشه و هو الخلافة الدينية و الإسلامية و له نظرة محترمة للناس ، يمكن بالتأكيد تبرير أي جريمة لتحقيقها.

لم يعتبر العرب دفن الفتيات الأحياء عارًا:

ثانيًا: أليس دفن الفتيات الأحياء وصمة عار؟ أليس قتل الأخوة وصمة عار للوصول إلى الدنيا؟ أليست هذه الأعمال المخزية مرتبطة بعصر الجاهلية؟ وكما تعلمون خيزران قتل ولده لتولي السلطة والرئاسة، قتل مأمون شقيقه أمين الذي كان يضيق علي حكموته، وهذا المثل منكم أنه:
الملك عقيم لا رحم له.

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (المتوفي 310)، تاريخ الطبري، ج 3، ص 522، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت؛
المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (المتوفي 346هـ) مروج الذهب، ج 2، ص 34 .

أبو هلال العسكري في توضيح هذا المثل يقول:

قولهم الملك عقيم يراد أن الملك لو نازعه ولده ملكه لم يلبث أن يهلكه فيصير كأنه عقيم لم يولد له.

العسكري، الشيخ الأديب أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 2، ص 247، رقم: 1627، ناشر: دار الفكر - بيروت - 1408هـ - 1988م.

نسبة الهذي الي النبي (ص) اقبح ام ضرب النساء؟

ثالثًا: إذا كان معاصرو النبي صلى الله عليه وسلم يحتفظون بأقوالهم وأفعالهم حتى لا يصدر منهم كلام قبيح على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي محضره. وهم يلتزمون بهذا الامر و يحترمون، فلا ينبغي أن يتكلمون بهذه الكلمة الوثقة و هو يسمعهم، انه:
إن الرجل ليهجر.

في الحال ان باني القيم الدينية لا بد ان يتبعد عن التبعية للعادات و التقاليد، اضافة علي ذلك، هل نسبة هكذا الي النبي صلي الله عليه وآله تستحق للخزي الابدي أو ضرب المرأة أو تخريب البيت و شمه بالفاظ قبيحة؟.

فلو كانوا يخافون آنذاك و في محضر رسول الله صلي الله عليه وآله من الخزي و العار الابدي فلا بد ان يرعو حرمة النبي و ليس انهم يعتبرون الضرب عار و خزي؛ لكن لم يعتبروا الاساءة الي رسول الله من الخزي. و اما ان تنكر تهديد فاطمة و حرق البيت لكن قبل صفقة الوجه.
هل ينبغي ان نعتبر صفقة الوجه عار و خزي للعرب؛ لكن الحرق اما ان ننكره و اما ان لا نعتبره عار و خزي؟

التناقض في كلام المستشكلين:

رابعًا: الذين يستندون و يستدلون بكلام كاشف الغطاء، هو الذين يشككون في صحة انتساب هذه الكلمات لامير المؤمنين عليه السلام في نصح البلاغة و قالوا كرارا: تعريف المرأة بموجود ضعيف؛ من جانب النفسي و الجسدي و النقصان في العقل، كلام غير علمي و سخي؛ فكيف يمكن في موضع آخر ان نجعل هذا الكلام اساس الاستدلال عندنا و نؤيد صحته؟

ضرب بنات رسول الله (ص) في كربلا:

خامسًا: ضمن هذه الواقعة المؤلمة في كربلا ضربوا بنات رسول الله صلي الله عليه وآله الذين قلوبهم مملوءة من الحقد، بسياط من دون تفكر في عاقبة هذا الأمر، هل انهم لم يخبروا عن عاره و خزيه الابدي و التورط في غيظ و غضب الرب؟

البتة نحن اجبنا عن شبهة «غيرة العرب تمتع من ضرب النساء» بشكل علي حده و ذكرنا موارد عديدة من ضرب النساء بيد الخليفة الثاني من كتب اهل السنة. ففي نهاية هذا الفصل نشير الي فضيحة اخري من تدابير الذين لابضاعه لهم في مجال اثاره الشبهات، نرجوا ان يعمل هؤلاء الاشخاص بخطوة محسوبة.

و من الله التوفيق

فريق الإجابة عن الشبهات

مؤسسة الإمام ولي العصر (عج) للدراسات العلمية